

مضاوي الرشيد: مقابلة بن سلمان التليفزيونية تكشف إفلاس وعوده



بدت مقابلة ولی العهد السعودی الامیر "محمد بن سلمان" ، الثلاثاء على قناة "روتنا" المملوکة للدولة، وكأنها محاولة يائسة لاحياء الحماس لـ"رؤية 2030" بعد 5 سنوات من إطلاقها .

وأثبتت الأيام فشل المملكة في إنهاء الاعتماد على النفط وهو الهدف الذي أعلن "بن سلمان" أنه يسعى لتحقيقه بحلول 2020. علاوة على ذلك، فإن الوعود بتسریع الخصخصة والتنویع والسعادة، إلى جانب إدخال ضرائب جديدة في عام 2018 وتعليق العديد من مزايا الرعاية الاجتماعية الحكومية وارتفاع معدلات البطالة، دفعت الامير إلى التركيز على ما يبدو أنه محل اهتمام الجماهير.

في الماضي، اتصل ولی العهد بوسائل الإعلام الدولية لترويج إصلاحاته الاقتصادية. الآن ربما لا تفكر أي وسيلة من وسائل الإعلام الإنجليزية العالمية في استضافته بعد سلسلة من الفضائح، من بينها مقتل الصحفي السعودي "جمال خاشقجي"، لذلك تواصل الامير مع السعوديين الذين يشعر بتذمرهم وعدم ارتياحهم بسبب تعثر الوعود المرتبطة بـ"رؤية 2030".

ونتيجة ضربة القيمة المضافة الجديدة وتعليق الدعم الحكومي وارتفاع فواتير المراقب والوقود ونسبة البطالة التي بلغت 14%، أصبح السعوديين يتساءلون عن الوعود الكبيرة لـ"رؤية 2030".

وقال ولي العهد للسعوديين إنه نظرًا لأن 50% من السكان سيكونون عما لا أجائب في المستقبل، فإن معظم عبء ضريبة القيمة المضافة سوف يقع على عاتقهم، مما يجعلهم يسددون بعضًا مما يكسبونه في البلاد. وقد تردد مثل هذه المبالغة لعوم السaudيين، لكنها ستجعل الأجائب يتربّدون في التوجه إلى البلاد لأنهم سيخضعون لضرائب باهضة.

ويشعر رجال الأعمال المحليين بالقلق من تخفيضات الميزانية والضرائب ومصادر أصولهم من حين لآخر بحجة مكافحة الفساد. وقد شعرت النخبة المالية بالنفور منذ حملة اعتقالات "ريتز كارلتون" سيئة السمعة عام 2017، لذلك يحاول "بن سلمان" التأكيد على رغبته في أن يكونوا ركيزة الانتعاش الاقتصادي الجديد.

ويبدو أن ولي العهد تخلّى عن اجتذاب الاستثمار الأجنبي المباشر بشكل كبير، لذلك فإنه يحاول استقطاب العائلات التجارية المحلية. ويبقى أن نرى ما إذا كانوا سيسرعون لإنقاذ الأمير ورؤيته. ويطلب تعاونهم ضمناً أمنية بدلًا من مجرد مناشدة مسؤوليتهم الوطنية لحماية الأمير عندما تتعثر إصلاحاته الاقتصادية.

وخلال المقابلة التي تمت باللغة العربية، تم التحدث من حين لآخر بكلمات إنجلزية، في محاولة للتأكيد على أن الأمير يشبه الشباب العربي الذي تحدث بلغة متغيرة. وحاول "بن سلمان" طمأنة السعوديين أن نفطهم سيظل وثيق الصلة بالاقتصاد العالمي حتى لو انخفض الطلب بشدة وتحولت الدول الصناعية إلى الطاقة النظيفة.

وإدراكًا منه أن معظم المواطنين السعوديين لا يستطيعون الحصول على مساكن بتكلفة مناسبة، فقد أمضى "بن سلمان" وقتًا طويلاً في الحديث عن الوعود والمبادرات الحكومية الجديدة التي ستسمح لهم بالعثور على مسكن آمن في المملكة المحمرومية.

وذكر ولي العهد السعوديين بأنه كان ثريًا قبل دخول الحكومة لكنه يتعاطف مع السعوديين الفقراء الذين يعانون تحت ضغوط مالية مختلفة، وهي لفتة تصامن لطيفة من أمير ملياردير اشتري يختًا وقصرًا ولوحة ربما تكون مزيفة. فقد أثارت لوحة "موندي"، التي فشلت أن تجد مكاناً لها بحوار "الموناليزا" في متحف "اللوفر" الفرنسي، فضيحة في الأوساط الفنية.

وفي حين أن بعض هذه المقتنيات ربما تم شراؤها من قبل صندوق الاستثمارات العامة الذي يترأسه، فقد

لا يمر وقت طويل قبل أن يتم نهب هذا الصندوق.

وبدلاً من إنشاء بنية تحتية لدعم التنمية الاقتصادية في جميع أنحاء الدولة، يريد الأمير أن يجعل العاصمة الرياض، مقر سلطة أسلافه والمكان الذي كان الملك "سلمان" حاكماً فيه لما يقرب من نصف قرن، المدينة التي يتركز فيها معظم السكان في المستقبل.

إن توسيع الرياض ونزوح السكان إليها يمكن أن يكون آلية رقابية تسمح للأمير بمراقبة البلاد والسيطرة عليها بسهولة.

ومن المثير للاهتمام معرفة كيف سيوفر الأمير مياه الشرب للتوسيع السكاني المتصور وكيف سيخلق البنية التحتية التعليمية والصحية إذا نجح في جذب معظم السعوديين للعيش في العاصمة تاركاً المدن الأخرى تنهاي. ويلعب "بن سلمان" بالنار لأن مثل هذه الخطوة قد تؤدي إلى حرکات انفصالية في تلك المناطق التي ستتصبح أرضًا خصبة للتط效.

وربما يتخلّى "بن سلمان" عن المناطق النائية في الشمال والجنوب ويتوقع أن تظل مرتبطة اسمياً بالمملكة. خلال المقابلة، تم تجاهل الحديث عن الحجاز والأهمية الاقتصادية التاريخية لميناء جدة ولم يرد ذكر الحج ومكة والمدينة.

وتحت الإشارة إلى التط效 الديني بإيجاز في نهاية المقابلة، وحاول "بن سلمان" إيصال رسالة مفادها أن مؤسس الحركة الوهابية، "محمد بن عبد الوهاب"، لم يعد شخصية ذات صلة في السعودية الجديدة. وقال الأمير إن "بن عبد الوهاب لو خرج من قبره ووجدنا نؤلهه ونطبق نصوصه دون اجتهاد لرفض الأمر".

ووصل سقوط نخبة "آل الشيخ" الدينية إلى مستوى غير مسبوق عندما جرى تعيين الأمير "تركي آل الشيخ" حفيد "بن عبد الوهاب" وأحد أصدقاء "بن سلمان"، لإدارة صناعة الترفيه والمبادرات الرياضية لاحقاً.

بعد أن كان "آل الشيخ" ركائز الخلفية الدينية للسعودية لأكثر من قرنين من الزمان، يواجه "آل الشيخ" الآن خيارين هما؛ إما الانزواء أو التحول إلى ركائز للتحرر الاجتماعي، لكنهم اضطروا على ماضٍ لقبول الخيار الثاني.

وقد يشعر الشركاء الغربيون للمملكة، وخاصة الولايات المتحدة، بالقلق بعد أن أشار "بن سلمان" إلى

أنه يعتزم تطوير علاقات وثيقة مع روسيا والصين. وقد كان ولد العهد متوفلاً عندما ذكر أنه يتفق مع إدارة الرئيس الأمريكي "جو بايدن" في ما يقرب من 90% من القضايا المشتركة.

وجرى الحديث حول إيران وحرب اليمن بإيجاز مع الكثير من التفاصيل التي فشلت في شرح موقف "بن سلمان" من المشاكل العالقة مع إيران، بالرغم أنه تبنى خطاب التقارب الإقليمي والمصالح المشتركة والتعاون.

ومن الواضح أن مقاولة "بن سلمان" كانت مخصصة للاستهلاك المحلي، ولكنه ترك العديد من السعوديين أمام أسئلة بلا إجابات، بما في ذلك كيفية تحقيق انتعاش اقتصادي حقيقي، ومحنة السجناء السياسيين، والإصلاحات السياسية التي تشركهم في عملية صنع القرار مثل الانتخابات البرلمانية والمزيد من الحرية.

وخلال المقابلة، تم التأكيد على أن المواطنين غير مسيسين باعتبارهم يتلقون هبات من الدولة دون أن يكون لهم طموحات سياسية على الإطلاق. ويتساءل الكثيرون عما إذا كان ولد العهد بدأ يعاني من مشكلة صحية مثل تشنج الرقبة أو حتى مرض "باركينسون" حيث بدا أنه غير قادر على التحكم في عضلات وجهه أثناء المقابلة.

ولكن من المحتمل أن يكون ذلك شيئاً عصبياً ناتجاً عن كونه ابن الملك في الأوقات الصعبة والصعبة.